

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ  
سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ  
إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 46]

### ❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ اسْتِثْنَانِ السَّاقِي فِي إِرسَالِهِ إِلَى مَنْ  
يُفَسِّرُ لَهُمْ رُؤْيَا الْمَلِكِ، ذَكَرَ هُنَا وَصُولَهُ إِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ لِاسْتِفْتَائِهِ،  
وَسَرَدَ الْحَوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمَا.

الاقْتِصَاصُ عَلَى  
الْمُهَمِّ فِي الْكَلَامِ  
مِنَ الْحِكْمَةِ  
الْبَالِغَةِ

### ❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أَفْتِنَا﴾: الْاسْتِفْتَاءُ: مُصَدَّرُ (اسْتَفْتَيْ) إِذَا طَلَبَ الْإِفْتَاءَ،  
وَالْإِفْتَاءُ: هُوَ الْإِخْبَارُ بِإِزَالَةِ مُشْكِلٍ، أَوْ إِرْشَادٌ إِلَى إِزَالَةِ حَيْرَةٍ. وَأَصْلُ  
اشْتِقَاقِ أَفْتَى مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الشَّابُّ، فَكَأَنَّ الَّذِي يُفْتِيهِ يُقَوِّي نَهْجَهُ  
بِبَيَانِهِ، فَيَصِيرُ بِقُوَّةٍ بَيَانِهِ فِتْيًا؛ أَي: قَوِيًّا<sup>(1)</sup>.

(2) ﴿عِجَافٌ﴾: الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا  
يَدُلُّ عَلَى هُزَالٍ، وَذَهَابِ سِمَنِ، وَعَلَى الدَّقِيقِ مِنَ الْهُزَالِ، مِنْ قَوْلِهِمْ:  
نَصَلُ أَعْجَفٍ: دَقِيقٌ. وَعَجَفْتُ نَفْسِي عَنِ الطَّعَامِ؛ أَي: حَبَسْتُهَا، وَأَنَا  
أَشْتَهِيهِ لِأَوْثَرِ بِهِ جَائِعًا، وَلَا يَكُونُ الْعَجْفُ إِلَّا عَلَى الْجُوعِ<sup>(2)</sup>. وَمَعْنَى  
﴿عِجَافٌ﴾ فِي الْآيَةِ: الْهُزَالُ وَذَهَابُ السِّمَنِ؛ أَي: غَلَطَ الْعِظَامُ  
وَعَرَاوِهَا مِنَ اللَّحْمِ. وَالْعَجَفَاءُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ: الْمَهْزُولَةُ الَّتِي لَا  
لَحْمَ عَلَيْهَا وَلَا شَحْمَ<sup>(3)</sup>.

(1) الزَّاغِبُ، لِلْمَفْرَدَاتِ: (فَتَى)، وَابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، وَجِبِل، الْعَجَمُ الْاِشْتِقَاقِيُّ لِلْوَصْلِ: (فَتَو)،  
وَابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 12/278.

(2) الْخَلِيلُ، الْعَيْنُ، وَابْنُ فَارَسٍ، مَقَابِيسُ اللَّغَةِ، وَالتَّزَاغِبُ، لِلْمَفْرَدَاتِ: (عَجَفَ).

(3) جِبِل، الْعَجَمُ الْاِشْتِقَاقِيُّ لِلْوَصْلِ: (عَجَفَ).

## ✽ المَعْنَى الإِجْمَالِيَّةُ:

خَيْرُ الْجَوَارِ  
مَا أَنْعَقَدَ عَلَى  
قَضَاءِ الْمَصَالِحِ

لَمَّا أَذِنَ الْمَلِكُ فِي إِسْأَالِ الرَّجُلِ لِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَوَصَلَ إِلَى يَوْسُفَ  
﴿ قَالَ لَهُ: يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ فَسِّرْ لَنَا رُؤْيَا مَنْ رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ  
سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ بَقَرَاتٍ هَزِيلَاتٍ، وَرَأَى سَبْعَ سَنَبَلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرٍ  
يَابَسَاتٍ، لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ فَأُخْبِرُهُمْ؛ لِيَعْلَمُوا تَأْوِيلَ مَا  
سَأَلْتُكَ عَنْهُ، وَلِيَعْلَمُوا مَكَانَتَكَ وَفَضْلَكَ <sup>(1)</sup> .

## ✽ الإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

### بَلَاغَةُ الْفَضْلِ فِي الْآيَةِ:

الْاِخْتِصَارُ عَلَى  
الْمُخَاطَبِ بِجَعْلِ  
الْكَلَامِ فِي حُدُودِ  
الْغَرَضِ

جُمْلَةٌ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ اسْتِنَافِيَّةٌ، وَهِيَ جُمْلَةٌ نِدَاءٍ مُقَدَّرٍ،  
والتَّقْدِيرُ: (يَا يَوْسُفَ)، وَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ، وَابْتَدَأَ بِالنِّدَاءِ،  
وَيَصُحُّ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةٌ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ مَقُولًا لِقَوْلٍ مُحذُوفٍ  
مُعْطُوفٍ عَلَى مَضْمُونِ جُمْلَةٍ: ﴿فَأَرْسَلُونِ﴾، وَالتَّقْدِيرُ: (أَنَا أَنْبِئُكُمْ  
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِي، فَأَرْسَلُوهُ، فَقَالَ: يَوْسُفُ) <sup>(2)</sup> .

### بَلَاغَةُ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ:

الْأَنْبِيَاءُ قَرِيبُونَ  
مَنْ اللَّهِ تَعَالَى

فِي جُمْلَةٍ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ نِدَاءٌ مُقَدَّرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: (يَا  
يَوْسُفَ)، وَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ، وَابْتَدَأَ بِالنِّدَاءِ، لِقُرْبِ (يَوْسُفَ  
﴿ مِنْهُ، وَتَقْطُنُهُ لِحْدِيَّتُهُ مَعَهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ إِقْبَالَهِ عَلَيْهِ، فَمَعْنَى النِّدَاءِ  
ظَاهِرٌ لَا يَحْتَاجُ لِإِظْهَارِ الْأَدَاةِ. فَالْإِجَازُ بِحَذْفِهَا أَحْسَنُ.

### بِرَاعَةُ الاسْتِهْلَالِ فِي الْمَطْلَعِ:

حُسْنُ التَّقْدِيمِ  
مُظَنَّةُ إِجَابَةِ  
الْمَطْلَبِ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ بِرَاعَةِ اسْتِهْلَالٍ، فَقَدْ قَدَّمَ  
الثَّنَاءَ قَبْلَ السُّؤَالِ طَمَعًا فِي إِجَابَةِ مَطْلَبِهِ <sup>(3)</sup> .

(1) التفسير البسيط، ومجمع الملك فهد، ص: 241.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 10/342، والخطيب، التفصيل في الإعراب: 6/294.

(3) عفيف، الشامل: 2/85.

## مَوْقِعُ جُمْلَةٍ «أَيُّهَا الصَّدِيقُ» مِمَّا قَبْلَهَا:

جُمْلَةٌ: «أَيُّهَا» بدلٌ من «يُوسُفُ»، والهَاءُ لِلتَّنْبِيهِ، أو مُنَادَى لِأَدَاةِ نِدَاءٍ ثَانِيَةٍ مَحذُوفَةٍ، وَالتَّقْدِيرُ: (يا أَيُّهَا الصَّدِيقُ)، و(الصَّدِيقُ) بدلٌ أو عَطْفٌ بَيَانٍ أو صِفَةٌ لـ (أَيُّ)، وَفُصِّلَتْ وَلَمْ تَوْصَلْ بِالوَاوِ لِإِبْدَالِهَا، أو لِاسْتِنْفَائِهَا بِالنِّدَاءِ<sup>(1)</sup>.

عبارة الافتتاح  
هي مؤشّر نجاح  
الجوار وإتمامه

## فَائِدَةُ إِفْحَامِ «أَيُّهَا» بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ:

لَمْ يَقُلْ فِي السِّيَاقِ الْكَرِيمِ: (يُوسُفُ الصَّدِيقُ أَفْتِنَا) بِمُتَابَعَةِ الْوَصْفِ لِلْمَوْصُوفِ، وَإِنَّمَا فَصَلَ بِقَوْلِهِ: «أَيُّهَا» لِقَصْدِ اسْتِقْلَالِ كُلِّ مِنَ جُمْلَةِ الْمَوْصُوفِ: «يُوسُفُ»، وَجُمْلَةِ الصِّفَةِ: «الصَّدِيقُ» بِالْحُكْمِ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُنَادِيَهُ بِاسْمِهِ اسْتِقْلَالًا، ثُمَّ يُنَادِيهِ بِوَصْفِهِ اسْتِقْلَالًا، إِطْنَابًا فِي التَّبْجِيلِ وَالْإِجْلَالِ لَهُ، وَتَفْصِيلًا لِلتَّقْدِيمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِتَعْدِيدِ الْأَسْلُوبِ وَتَقْسِيمِ مُفْرَدَاتِ الْأَدَبِ مَعَهُ بِأَحْكَمِ صِيغَةٍ وَأَخْصَرَ لَفْظًا<sup>(2)</sup>.

يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ  
بِمَا يَلَاثِمُ مَقْدَارَهُ  
وَيُنَاسِبُ الْمَقَامَ

## بَلَاغَةُ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ» إِيْجَازٌ بَدِيعٌ بِحَذْفِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَرْسَلُوهُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الْعِلْمُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى السَّجْنِ وَقَابَلَ يُوسُفَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا يُوسُفُ، يَا أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا<sup>(3)</sup>.

رِعَايَةُ الْوَقْتِ  
بِالْاِقْتِصَارِ عَلَى  
مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ  
الْغَرَضُ

## بَرَاعَةُ الاسْتِهْلَالِ فِي الْآيَةِ:

فِي جُمْلَةٍ «يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ» بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: افْتِتَاحُ الْخُطَابِ بِالْأَسْمِ (يُوسُفُ) لِمَا فِي اسْمِ الْعِلْمِ مِنْ زِيَادَةِ التَّعْيِينِ، وَاسْتِدْعَاءِ الْإِنْتِبَاهِ؛ لِكَوْنِ اسْمِ الشَّخْصِ أَحَبَّ مَنْطُوقٍ إِلَيْهِ يُدْعَى بِهِ، فَنَادَاهُ أَوَّلًا بِأَوَّلَى تَسْمِيَةٍ عِنْدَهُ. وَالثَّانِي:

يُنَادَى الْمُرءَ  
بِأَجْمَعِ صِفَاتِهِ  
وَأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ

(1) صافي، الجدول: 12/443، والخطيب، التفصيل: 6/294.

(2) السامرائي، معاني النحو: 4/330.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/465.

التَّثْنِيَّةُ بِمَنَادَاتِهِ بِمَا يُفِيدُ إِجْلَالَهُ وَتَعْظِيمَهُ وَهُوَ النَّدَاءُ بِالْوَصْفِ الْجَمِيلِ ﴿الْصَّدِيقُ﴾<sup>(1)</sup>.

### بَلَاغَةُ اضْطِفَاءِ جُمْلَةِ النَّدَاءِ ﴿أَيُّهَا الصَّدِيقُ﴾:

نُكْتَةُ تَعْيِينِ هَذَا الْوَصْفِ ﴿الْصَّدِيقُ﴾ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ وَالْمَنَاقِبِ الَّتِي لَا يَخْلُو يَوْسُفُ ﷺ مِنْ شَيْءٍ مِنْهَا؛ لِلْإِيْمَاءِ إِلَى ذِكْرِهِ الْحَسَنَةِ مَعَهُ وَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِهِ، حِينَمَا كَانَ مَعَهُ فِي السَّجَنِ وَعَبَّرَ لَهُ الرُّؤْيَا، وَصَدَّقَ تَعْبِيرُهُ وَتَحَقَّقَ فِيهِ وَفِي صَاحِبِهِ مَا أَفْتَاهُمَا، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: قَدْ صَدَقْتَنَا التَّأْوِيلَ فِي رُؤْيَايَ فِي الْمَاضِي، فَجِئْنَا الْآنَ نَتَحَرَّى صِدْقَ تَأْوِيلِكَ فِيمَا عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ، فَكَأَنَّهُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِالْصِّفَةِ الَّتِي تُنَاسِبُ الْمَقَامَ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، فَنَادَاهُ بِأَنْسَبِ مُنْقَبَةٍ لِلْمَقَامِ الَّذِي التَّمَسُّهُ مِنْهُ. وَفِي تَحَرِّيِ هَذَا الْأَسْلُوبِ مِنَ السَّاقِي الَّذِي نَجَا إِشَارَةً إِلَى حُسْنِ أَدَبِهِ وَالتَّزَامِهِ بِالتَّقَالِيدِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الْخُطَابِ، إِذْ هُوَ مَبْعُوثٌ رَسْمِيٌّ مِنَ الْمَلِكِ، فَهُوَ يُمَثِّلُ الدَّوْلَةَ فِي نَهْجِهِ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مُحْسِنًا مُتَقَنًّا فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ، لَا سِيَّما وَهُوَ فِي حَضْرَةِ صَدِيقٍ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

### دَلَالَةُ صِيغَةِ (فَعِيلٍ) فِي ﴿الْصَّدِيقُ﴾:

التَّعْبِيرُ عَنْ اتِّصَافِهِ ﷺ بِالْصَّدَقِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْصَّدِيقُ﴾ بِصِيغَةِ (فَعِيلٍ)؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بُلُوغِهِ حَدَّ التَّمَامِ فِي الصِّفَةِ، فَهُوَ دَائِمُ الصِّدْقِ مُعْتَادٌ عَلَيْهِ مُلَازِمٌ لَهُ، فَوزُنُ (فَعِيلٍ) يَدُلُّ عَلَى الْإِنْتِهَامِ فِي الصِّفَةِ وَالْوَلَعِ بِهَا، فَكَأَنَّ الصَّدَقَ هُوَ قُرَّةُ عَيْنِهِ وَسَكِينَةُ نَفْسِهِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَهُوَ أَدَمَّنَ الْعَمَلَ بِالصِّفَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. كَمَا تَقُولُ عَلَى ذَلِكَ الْوِزْنِ: (خَمِير) وَ(سَكِير) إِذَا كَانَ غَارِقًا فِي السُّكْرِ مُدْمِنًا لَهُ مِنْهُمْ كَمَا فِيهِ<sup>(2)</sup>.

التزام الأدبيات  
الرسمية يحفظ  
المسافات

الكاملون في  
صدقهم أندر  
الخلق وأعزهم

(1) القانوني، حاشيته على تفسير البيضاوي: 10/342.

(2) السامرائي، معاني الأبنية، ص: 104، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/465.

### دلالة التعبير بـ ﴿أَفْتِنَا﴾ دون غيره:

في قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا﴾ التزامٌ بعبارة الملكِ إذ قال: ﴿أَفْثُونِي فِي رُءْيَايَ﴾ [يوسف: 43]، ولم يقل: (نَبِّئْنَا بتأويله) كما قال له في السجن: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 36]، إجلالاً له بعد أن عرفه وتحقق من فضله، بتنزيله منزلة المفتي، والإفتاء صفةٌ رسميةٌ تناسبُ المقامَ الذي بُعثَ السَّاقِي لأجله، بخلافِ الموضعِ الأوَّلِ الذي استخدمَ فيه لفظُ الإنباء، ففي إثارة لفظ: ﴿أَفْتِنَا﴾ إجلالٌ للملكِ بالتميز طريقتيه، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ عباراتِ الملوكِ مُلتزمةٌ يُتحرَّى إبلاغها على وفقِ ما صدرت عنهم، وفيه تعظيمٌ للرؤيا، وفيه إجلالٌ ليوسفَ ﷺ بما اتَّضح<sup>(1)</sup>.

### دلالة جمع الصمير في ﴿أَفْتِنَا﴾:

سبقَ قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا﴾ بضمير الجمع، مع أنَّ السائلَ واحدٌ، فلم يقل: (أَفْتِنِي) ليدلَّ على أنَّه لا يسألُ باسمه، وإنَّما يسألُ عن الملكِ، أو عن الدولة، فعبرَ بضمير الجمعِ تعظيماً لِنِيبَتِهِ عَمَّا يقتضي الجمع<sup>(2)</sup>.

### دلالة حرف الوعاء (في):

﴿في﴾ في قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ للطَّرْفِيَّةِ المجازية؛ لأنَّ الإفتاءَ يتضمَّنُ المسألةَ المُسْؤُولَ عنها تضمَّنَ الطَّرْفَ للمُظَرَّوفِ، فهو يشتملُ عليها ويحيطُها من جميعِ جوانبِها استيفاءً وإيضاحاً، ودخلَ حرفُ الوعاءِ ﴿في﴾ على مضمونِ الرؤيا وتفسيرِها مباشرةً دونَ لفظِها، فلم يقل: (أَفْتِنَا فِي هَذِهِ الرُّؤْيَا: سَبْعِ بَقَرَاتٍ وكذا وكذا)، فحذفَ لفظَ المُفسِّرِ إيجازاً، لدلالةِ المضمونِ حينَ سياقه أنَّه رؤيا، ولوضوحُ أنَّه قبلَ ذلك أخبره بغيرِ مجيئه بخصوصِ الرؤيا، فاقتصرَ على القدرِ اللازمِ في الغرض؛ لأنَّ المضمونَ هو المقصودُ<sup>(3)</sup>.

عبارات الملوك  
يُتحرَّى إبلاغها  
على وفقِ ما  
صدرت عنهم

يُمَثِّلُ الرء من  
ينوب عنه

وجوب استيفاء  
المسألة عند  
عرضها على  
المفتي

(1) الألوسي، روح المعاني: 6/443.

(2) الألوسي، روح المعاني: 6/443.

(3) الخُضري، من أسرار حروف الجر، ص: 125.

## دلالة الإطناب بتكرار نص الرؤيا وإعادتها بلفظها:

لا يتصرف المرء  
في إبلاغ ما ينوب  
فيه إلا بإذن  
ومقتضى

في قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ محاكاة نصية للفظ الرؤيا كما نطق بها صاحبها الملك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف: 43]، والذي يلحظ هنا في النص القرآني: أن القرآن أعاد اللفظ بنصه، دون أن يشير إليه اكتفاء بالنص الأول، فلم يقل: (أفتينا في الرؤيا) بلام العهد العائدة على ما سبق دون إطناب موردًا الألفاظ نفسها، ونكتة ذلك من وجهين:

الأول: في إعادة نص الرؤيا وعدم الإشارة إليها بالإضمار أو بالعهد، دفع لتوهم احتمال أن يكون الساقى قد تصرف فيها أو حكاها بالمعنى ليوסף عليه السلام، فأعادها بلفظها لدفع هذا الاحتمال. الثاني: وهو اعتبار لفظ الرؤيا في تأويلها؛ لأن تفسير الرؤيا قد يختلف بسبب اختلاف اللفظ، فروع الحِرص على نقلها بنصها دون تصرف<sup>(1)</sup>.

## سرّ العدول من جمع القلة إلى جمع التأنيث ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾:

العدول اتساع،  
وتجاوؤ،  
والثفات من  
اللفظ إلى المعنى

عدل إلى صيغة الجمع ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾، وهو جمع مؤنث سالم، في قوله تعالى: ﴿وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ مع أن الأصل جمع التفسير (سنابل)، وإن كان كلاهما يدل على القلة لأسباب: الأول: أنه من باب الاتساع أو التجاؤ الذي يراد به وقوع أحد الجمعين موقع الآخر. والثاني: أنه من باب التجاؤ أو المجاورة، فعدل من (سنابل) إلى ﴿سُنْبُلَاتٍ﴾ لأجل مجاورته ﴿سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/465.

(2) السمين الحلبي، الدرر لصون: 1/607، والخزرجي عماد حميد، والجوري صالح، اسم الجنس الجمعي، بحث ص: 24 - 25، مجلة دبال، العدد 62، 2014م.

والتَّالِثُ: ذَكَرَهُ ابْنُ سِينَا قَائِلًا: "الإرادة شرطُ الدَّلالةِ، يعني أَنَّ الدَّلَالَهَ هي الالتفاتُ مِنَ اللَّفْظِ إِلَى المعنى من حيثُ إِنَّهُ مُرَادٌ، فَلَوْلَا الْعِلْمُ بِالْإِرَادَةِ لِمَعْنَى مِنَ اللَّفْظِ لَمْ يَتَوَجَّهِ السَّامِعُ مِنَ اللَّفْظِ إِلَى المعنى، فلم يتحقَّقْ دلالةٌ لَا عَلَى الْمُرَادِ، وَلَا عَلَى الْجُزْءِ مِنْهُ، وَلَا عَلَى لَازِمِهِ"<sup>(1)</sup>.

### فَنُ التَّدْبِيحِ فِي قَوْلِهِ: ﴿سُئِلْتُ خُضْرٍ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَ سُئِلْتُ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابَسَتْ﴾ فَنُ التَّدْبِيحِ، إِذْ ذَكَرَ الْبَارِي ﷻ اللَّوْنَ الْأَخْضَرَ بِقَصْدِ الْكِنَايَةِ بِهِ عَنِ الْخِصْبِ وَالنَّمَاءِ، وَالنُّعُومَةِ<sup>(2)</sup>.

### دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِحَرْفِ الرَّجَاءِ ﴿لَعَلِّي﴾:

عَبَّرَ بِالْحَرْفِ (لَعَلَّ) فِي قَوْلِهِ: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ الْمَفِيدِ لِلظَّنِّ وَعَدَمِ التَّحْقِيقِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَدَمِ ضَمَانِهِ وَتَحَقُّقِهِ مِنَ الرَّجُوعِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِالْفَتْوَى، أَمَّا بِنَفْسِهِ: فَقَدْ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فِي الطَّرِيقِ أَوْ يَعْزِضُ لَهُ عَارِضٌ فَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُوعَ، وَأَمَّا بِالْفَتْوَى، فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ بِفَتْوَاكَ، وَهُوَ لَا يَضْمَنُ جَوَابَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْزِمُ بِهِ، فَقَدَّمَ بِذَلِكَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، أَوْ لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ فِي الْخُطَابِ إِذَا كَانَ التَّمَاثُلُ أَوْ اسْتِفْتَاءً أَنْ يُبْنَى عَلَى الْإِحْتِيَاطِ، وَأَنْ يُعْلَلَ بِمَا يُفِيدُ الرَّجَاءَ احْتِرَامًا لِلْمَسْئُولِ وَإِعْفَاءً لَهُ مِنْ حَرْجِ الْإِلْزَامِ، وَفِي الْأَسْلُوبِ إِشَارَةً إِلَى تَعْظِيمِ الْمُفْتِي وَكَمَالِ أَدَبِ الْمُسْتَفْتِي، وَإِجْرَاءِ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَحْوَطِ الْعِبَارَاتِ وَأَحْسَنِ الْمُحْتَزَّاتِ<sup>(3)</sup>.

### دَلَالَةُ اصْطِفَاءِ فِعْلِ الرَّجُوعِ دُونَ غَيْرِهِ:

عَبَّرَ بِفِعْلِ الرَّجُوعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (أَذْهَبْ) أَوْ: (آتِ) أَوْ غَيْرَهُمَا، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَبْعُوثٌ مِنْ

خَضَارُ الزَّرْعِ  
أَمَارَةٌ نَمَائِهِ  
وِخْصِيهِ

لَا شَيْءَ مَضْمُونٌ  
إِلَّا مَا حَصَلَ بِهِ  
الْيَقِينُ

حُسْنُ اسْتِعْمَالِ  
الْأَلْفَاظِ فِي  
مَوَاضِعِهَا دَلِيلُ  
الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ

(1) الكفوي، الكليات: 1/1015.

(2) عفيف، الشامل: 2/85.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/465، والبقاعي، نظم الدرر: 10/112، وأبو حيان، البحر المحيط: 6/285.

جهةٍ سيعودُ إليها بعد فراغه معه، فالرجوعُ هو العودُ إلى الموضع الذي كان منه البدء<sup>(1)</sup>.

### دلالة التعدية بـ ﴿إِلَى﴾ دون اللام في: ﴿إِلَى النَّاسِ﴾:

لم يُقَلَّ في السياق الكريم (لعلِّي أرجعُ للنَّاسِ)، وإنما عدَّى الفعل بـ (إِلَى) للنَّصِّ على الجهة التي تنتهي غايةُ مهمَّته إليها، وفيه إيماؤه إلى أنَّه مُكَلَّفٌ مُلَزَّمٌ ببلوغ تلك الغاية، ولذا عبَّر بحرف انتهاء الغاية ﴿إِلَى﴾، ولم يُقَلَّ: (أرجع للنَّاسِ) بتعدية الفعل بحرف الاختصاص (اللام)، ليدلَّ على أنَّه لا يفعل ذلك لأجلهم على سبيل القرب والاختصاص، بل لأجل أنَّه مُكَلَّفٌ، والتَّكليفُ ينتهي بإيصالِ نتيجته إلى غاية مكانه الذي صدرَ منه، سواء أفتاه يوسف ﷺ أم لم يُفْتِه.

### إيثار لفظ ﴿النَّاسِ﴾ دون (الملك) أو (الملأ):

لفظ ﴿النَّاسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ من باب العام الذي أُريدَ به الخصوص؛ لأنَّه يقصدُ به (الملك) على سبيل التعظيم، فكأنَّ الملكَ لمقامه في إدارته ونيابته عن النَّاسِ صارَ هو النَّاسُ، أو يقصدُ به (الملك والملأ) أو (الملأ)، إذ هم واسطة الملك في إرساله، فهو يرجع إليهم، ليبلغوا الملكَ برَّده، أو يقصدُ به (الشَّعب) ويدخلُ فيهم الملكُ والملأُ دخولاً أولياً؛ لأنَّه يجوزُ أن تكونَ رؤيا الملكِ صارتَ خبراً عاماً مُذاًعاً ينتظرُ الشَّعبُ البتَّ فيه، لتأثيره فيهم في تحديد سياسة الملك معهم بناءً على تأويله وبيانهِ، فهو أمرٌ دولةٍ وشَّعبٍ، وعلى كلِّ فجميُع الاحتمالاتِ مخصوصةٌ لا يُرادُ منها العمومُ؛ لأنَّ لفظ ﴿النَّاسِ﴾ في أكبر احتمالاته وهو حمْلُهُ على (الشَّعب) هو خاصٌّ كذلك؛ لأنَّ الشَّعبَ هو طائفةٌ من النَّاسِ، وليس كلُّ النَّاسِ<sup>(2)</sup>.

(1) الرَّاغِب، المفردات: (رجع).

(2) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 12/285.

إخبار السائل  
للفتى بما  
يقتضي تخفيره  
على الجواب

الكلام عن  
الشأن العام  
من دواعي  
استعمال  
العموم في  
الجواب

## دلالة تكرير (لعل):

في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كَرَّرَ (لعل) في الموضعين، لتغاير مُتَعَلِّقِهِمَا، وتغايرِ التَّعَلُّقِ يُفِيدُ تَغَايُرَ الْمَعْنَى، إذ الأولى مُتَعَلِّقَةٌ بِالْإِفْتَاءِ، والثَّانِيَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرَّجُوعِ، وكِلْتَاهُمَا بِمَعْنَى (كي) فِسَاغَ التَّكْرِيرِ، لِاخْتِلَافِ التَّعَلُّقِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَفْتِنَا كَيْ أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ، كَيْ يَعْلَمُوا، فَالْإِفْتَاءُ سَبَبُ الرَّجُوعِ، وَالرَّجُوعُ سَبَبُ الْعِلْمِ. وأيضاً: لِمُرَاعَاةِ فَوَاصِلِ الْآيِ، وَإِلَّا كَانَ مُقْتَضَى النَّسَقِ أَنْ يُقَالَ: (لعلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ فَيَعْلَمُوا)، وَنُظَيْرُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي اعْتِبَارِ الْفَوَاصِلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يوسف: 62] (1).

لا تجزئ بما  
ليس في يدك

## دلالة إسناد (لعل) إلى العلم:

أُسْنِدَ حَرْفِ الرَّجَاءِ الْمَفِيدُ لِلظَّنِّ إِلَى عِلْمِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ لِإِفَادَةِ احْتِمَالِ أَنَّهُمْ رَبَّمَا لَا يَقْبَلُونَ عَنْهُ الْفَتْوَى، فَلَا يَعْتَدُونَ بِهَا، أَوْ يَأْخُذُونَهَا عَلَى مَحْمَلِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ، فَلَا يَتَعَامَلُونَ مَعَهَا بِحُسْنِ التَّلَقِّيِّ مِنَ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَالتَّدْبِيرِ الصَّالِحِ بِنَاءً عَلَيْهَا، وَهُوَ تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ حُسْنِ أَدَبِهِ وَشِدَّةِ تَحَرُّرِهِ وَاحْتِيَاطِهِ (2).

الاحتياط في  
موضعه من  
حسن الأدب  
وسلامة العقل

## دلالة التعبير بـ (يَعْلَمُونَ) دون غيره:

لَمْ يَقُلْ فِي السِّيَاقِ الْكَرِيمِ: (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) أَوْ: (يَعْقِلُونَ) أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِدْرَاكِ، بَلْ عَبَّرَ بِالْعِلْمِ فَقَالَ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ لِنُكْتَتَيْنِ: الْأُولَى: لِأَنَّهُ أَرَادَ مَجَرَّدَ الْكَشْفِ عَنْ مَدْلُولِ الرُّؤْيَا وَإِظْهَارِ مَا خَفِيَ مِنْ مَعْنَاهَا، وَهَذَا الْقَدْرُ يَحْصُلُ بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ إِدْرَاكِ الْمَعَانِي، وَتَجْلِيَّهَا. وَلَمْ يُعْبَرْ بِمَا فَوْقَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْإِدْرَاكِ - وَهُوَ الْعِلْمُ - غَيْرُ مُتَوَقِّرٍ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ أَصْلًا حَتَّى يَعْلُو بِالرَّتَبَةِ،

العلم هو  
أساس بلوغ  
الحقائق وإبطال  
الآوهام

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 12/134، والنيسابوري، غرائب القرآن: 4/93.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/202.

فأراد الأصل الذي يتحقق به الغرض. الثانية: - وهي نكتة جليلة - أن الرؤيا في مضمونها تكون في معنى الاحتمال والظن حتى تؤول ويعلم تعبيرها الذي يؤول إلى حقيقتها المؤدية لليقين وعدم الظن، ولا يكون اليقين إلا بالعلم، فعبر بالعلم لإفادة ارتفاع الظن وحصول اليقين بتأويلها<sup>(1)</sup>.

### دلالة حذف متعلق «يَعْلَمُونَ»:

في قوله تعالى: «لَعَلَّيْ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» لم يُعَيَّن معمول العلم، فلم يُحدِّد أي شيء يعلمون، لظهور المراد فحذفه إيجازاً لوضوحه من السياق في قوله: «أَفْتِنَا»؛ أي: لعلهم يعلمون تعبير الرؤيا الحاصل بفتواك. أو لإفادة عموم المراد، فيراد: يعلمون بفتواك، ويعلمون بفضلك ومقامك فيخرجونك من السجن<sup>(2)</sup>.

### ❁ الفرق المجمعية:

#### الاستفتاء والسؤال:

الاستفتاء: مصدر (استفتى) إذا طلب الإفتاء، وهو: الإخبار بإزالة مشكل، أو إرشاد إلى إزالة حيرة. وأصل اشتقاق أفتى من الفتى وهو الشاب، فكان الذي يفتيه يقوي نهجه ببيانه، فيصير بقوة بيانه فتياً؛ أي: قوياً.

وأما السؤال: فهو طلب تحصيل شيء أو طلب معلومة عن شيء، فهو سؤال علم، أو سؤال عن كمال أو متاع. والملاحظ الدقيق بين السؤال والإفتاء يقع في أمرين:

الأول: أن الإفتاء لا يكون إلا في المعقولات والمعاني كالمعارف والمعلومات والأحكام، في حين يقع السؤال في المعقولات والمحسوسات،

(1) الزاغب، المفردات: (علم).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/202.

ترك مساحة  
للمخاطب أن  
يحتمل فيها  
ما يشاء من  
التوقعات

الإفتاء يكون  
في المعقولات  
والمعاني  
كالمعارف  
والمعلومات  
والأحكام

فهو في المدركات بالعقل، والمتناولات بالجوارح، كمن يسأل معرفة شيء، ومن يسأل أخذ شيء، والفصل بينهما الحرف المعدى به السؤال.

الثاني: أن الاستفتاء يقع فيما هو معهود أصله عند السائل، لكن قد خالطه شيء من الالتباس أو الغموض أو الجهالة في أحد أوجهه، فهو تفرع على موجود، وأما السؤال فيقع في ذلك، ويقع فيما ليس له أصل معهود عند السائل، بل هو طلب لتأسيس معلوم أو إنشاء حكم ليس له وجود بوجه ما عند السائل، فهو تأسيس لما خلا الذهن عنه من جميع أوجهه<sup>(1)</sup>.

ولما كانت رؤيا الملك مهمة بوصفها رؤيا رأس الدولة، وتفصيلها ذات مساس بحال الدولة ومآلها، ولكونها مظنة الحيرة، والجهالة التي عجز المعبّرون عن تأويلها فاحتج إلى الفتيا بوصفها إخباراً بإزالة مشكل، أو إرشاداً إلى إزالة حيرة، فضلاً عما فيها من تعظيم للرؤيا، وإجلال ليوسف ﷺ بحسب ما مر ذكره آنفاً.

(1) الزاغب، المفردات: (سأل، فتي)، وابن منظور، لسان العرب: (سأل، فتا)، وجبل، العجم الاشتقاقى المؤصل (سأل، فتو)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/278.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-  
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 22، 812 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 7-19-978-9948-768

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 22: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 7-19-978-9948-768

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»